

ضوابط السلوك الإنساني في سورة لقمان
من الآية ١٣ إلى الآية ١٩ (دراسة وصفية)

إعداد

د/ أحمد حسين الخلف

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد في كليات
عنيزة الأهلية قسم الأنظمة (الحقوق)

ضوابط السلوك الإنساني في سورة لقمان من الآية ١٣ إلى الآية ١٩ (دراسة وصفية)

أحمد حسين الخلف
قسم التفسير وعلوم القرآن المساعد في كليات عنيزة الأهلية، قسم الأنظمة (الحقوق) المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني : ahmadhosin739@gmail.com

الملخص :
لا تستقيم هذه الحياة بدون ضوابط تضبط تصرفات بني آدم، سواء من الناحية العقدية أو الأسرية أو الاجتماعية وكانت سورة لقمان من الآيات الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة تبين لنا بعض هذه الضوابط التي ينبغي على المسلم الحرص عليها والتمسك بها.
فأراد الباحث أن يقدم من خلال هذا البحث نموذجاً تطبيقياً مهماً من المواقف التي يقدمها لنا القرآن الكريم، وهذا النموذج القرآني الذي جاء في سورة لقمان عليه السلام يعطينا دروساً مهمة، وضوابط سلوكية متنوعة، تسمو بالإنسان حتى يكون قدوة لغيره.
فالتمسك بهذه الضوابط هي غاية الإسلام ومقصده؛ لأنَّ أهم ضابط في حياة الإنسان والبشرية جمعاء هو توحيد الله عز وجل.
وكذلك الضابط الأسري لأن الأسرة هي المكان الأول لبناء الإنسان، ثم الضابط النفسي حيث إنه من المهم أن ينتبه الإنسان إلى سلوكه وتصرفاته سواء مع الخالق أو الخلق.
فضلا عن ذلك الضابط الاجتماعي وأهم ثمرة فيه التمسك بالتواضع وعدم التكبر على الناس، ومخاطبتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.
لذلك قام الباحث بالحديث عن ضوابط السلوك الإنساني في سورة لقمان، لأنني ما وجدته مكتوباً عن ضوابط السلوك الإنساني في القرآن بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: ضوابط، سلوك، إنساني، لقمان، الضابط الأسري.

Controls of human behavior in Surat Luqman from verse 13 to verse 19 (descriptive study)

Ahmed Hussein Al Khalaf
Department of Interpretation and Assistant Qur'anic Sciences at Unayzah Private Colleges, Department of Regulations (Law), Kingdom of Saudi Arabia
Email: ahmadhosin739@gmail.com

Abstract :

This life is not right without controls that regulate the behaviors of human beings, whether from a religious, privacy, or social standpoint. Surat Luqman from verses thirteen to nineteen. Join us for some of these that Muslims must be careful about and adhere to.

The researcher wanted to present, through this research, an important applied model of adaptation that the Holy Qur'an provides us, and this Qur'anic model that has come in Surat Luqman, peace be upon him, gives us important lessons and various governing controls that elevate the human being so that he can be a role model for others.

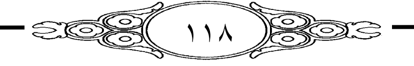
Adhering to this matter is the goal and purpose of Islam. Because the most important criterion in the life of man and all of humanity is the monotheism of God Almighty.

Likewise, the domestic control, because the wife is the first place that builds a person, then the psychological control, since it is important for a person to pay attention to his control and actions, whether with the Creator or human beings.

He became a bureaucratic officer, and the most important fruit of it was adherence to humility, not being arrogant towards people, and addressing them with wisdom and good advice.

Therefore, the researcher talked about the controls of behavior in Surat Luqman, orchestrating what he found written about the controls of behaviors in the Qur'an in general.

Keywords: Controls, Behavior, Humane, Luqman, Family Officer



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على من سعد به الثقلان، وآتاه الله مفاتيح البيان، وجعله هادياً بإذن ربه إلى روضات الجنان، والرضا عن أصحابه ذوي المكانة والشأن، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم عدد ذرات الأكوان، صلاة تبلغنا بها رضاك يا منان.

أما بعد ...

إن الله عز وجل منذ أن خلق آدم وأسكن ذريته على هذه الأرض بيَّن لنا الخالق عز وجل أنه لا تستقيم هذه الحياة بدون ضوابط تضبط تصرفات بني آدم، وتجعل أفعالهم وتصرفاتهم محكومة بما شرعه الله لنا من ضوابط وأحكام.

سواء أكأنت هذه الضوابط من الناحية العقدية بحيث لا يتيه الإنسان في الوصول إلى معبوده الحقيقي، أو يشرك معه غيره.

أو كانت هذه الضوابط من خلال علاقة الإنسان بأسرته، هذه العلاقة المبنية على أساس الحب والرحمة والألفة.

أو كانت هذه الضوابط من خلال علاقة الإنسان بمحيطه، بداية من جيرانه ونهاية بمجتمعه الذي يعايشه كل يوم، حيث ضبطت الشريعة الإسلامية تصرفاته بأن يتواضع للناس ولا يتكبر عليه ولا يعرضهم.

هذه الضوابط مبثوثه في ثنايا السور والآيات القرآنية، ومن هذه السور سورة لقمان الحكيم عليه السلام، واخترت الحديث عن الضوابط من الآيات الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة مستخلصاً أهم هذه الضوابط ومعانيها من كتب المفسرين.

-أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-الرغبة في تحقيق مقصد القرآن الكريم من هداية الناس، بإرشادهم إلى ما يقيم حياتهم ويضبط تصرفاتهم.

٢-لفت الانتباه إلى أن ضبط السلوك الإنساني ليس خاصاً بمجتمع معين وأنه يشمل جميع بني آدم حيث إنّ لقمان لم يكن من أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣-الاهتمام بجانب السلوك الإنساني من حيث ضبط تصرفاته في شتى مجالات الحياة

٤-حث الآباء على تعليم أبنائهم أهمية مراقبة الإنسان لتصرفات نفسه.

-أهداف البحث:

١-استخراج وعرض جوانب من ضوابط السلوك الإنساني.

٢-بيان أنَّ أهمَّ ضابط في حياة الإنسان هو الضابط العقدي.

٣-إثبات أن القرآن الكريم عالج الكثير من الفوضى التي عاشتها المجتمعات سواء من الناحية العقدية أو الاجتماعية أو الأسرية.

٤-إثبات أنَّ أهمية بناء ضوابط السلوك الإنساني تبدأ من الأسرة ثم المحيط الذي يعيش فيه.

-الدراسات السابقة:

-دراسة بعنوان: "ضوابط السلوك الإنساني في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية" مقدمة من الدكتور: فراس محمد الربابعة، بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية -الجامعة العراقية، العدد ٢٥/ المجلد الأول ١/٩/٢٠٢٠م.

وتختلف دراستي عن هذه دراسة الدكتور الربابعة بأنه تكلم عن نماذج من ضوابط السلوك الإنساني في القرآن الكريم كاملاً، بينما في دراستي

تحدثت عن ضوابط السلوك الإنساني في سورة لقمان من الآيات الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة.

منهج الدراسة:

يعتمد البحث المنهج الوصفي، المبني على جمع هذه الضوابط السلوكية في هذه الآيات من سورة لقمان وأثرها في ضبط سلوك الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه.

وبالنسبة لآليات المنهج التفصيلية:

١-عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها في النص.

٢-تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من الكتب المسندة، كالصحيحين وغيرهما، مع نقل الحكم على غير أحاديث الصحيحين.

٣-عند التصرف في النص المنقول بزيادة أو بحذف أو نقل بالمعنى أُشير بكلمة (بتصرف).

٤-توثيق النصوص المنقولة بوضع النص بين علامتي تنصيص، وذكر مصدره في الحاشية.

٤-بيان معاني المفردات اللغوية، وتوثيقها من الكتب اللغوية المعتمدة.

٥-التعريف بالمصطلحات العلمية من الكتب المختصة وتوثيق ذلك.

٦-أذكر اسم المصدر واسم المؤلف أو الشهرة التي يشتهر بها، ودار النشر، والبلد والطبعة، والجزء والصفحة، مع الإشارة بـ (د.ت) إذا كان بدون تاريخ.

٧-اتباع الأسلوب العلمي في كتابة البحث بما يتفق مع المنهجية المتبعة في كتابة الرسائل الجامعية بحيث يشمل تقسيم البحث إلى مطالب وفروع إن لزم الأمر.

-**خطة البحث:** يتكون البحث في جملته من مقدمة وتمهيد وبحث يندرج تحته مطالب، وخاتمة، تفصيلها كالتالي:

-**المقدمة: وتشتمل على:**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

- **التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث،**

المصطلح: ضوابط السلوك الإنساني.

-**البحث: ضوابط السلوك الإنساني في سورة لقمان،** وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الضابط العقدي (عدم الشرك بالله عز وجل).

المطلب الثاني: الضابط الأسري (طاعة الوالدين في غير معصية الله).

المطلب الثالث: الضابط الوجداني (مراقبة الانسان لسلوك ذاته).

المطلب الرابع: الضابط الاجتماعي (التواضع وعدم التكبر على الناس).

المطلب الخامس: ضابط المخاطبة (عدم رفع الصوت).

-**الخاتمة: وتتضمن:**

أولا: نتائج البحث.

ثانيا: توصيات البحث.

ثالثا: الفهارس العلمية.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

قبل الخوض في الحديث عن ضوابط السلوك الإنساني، يجدر بنا ذكر تعريف مصطلحات البحث مفردةً ثم مركبة، وبيان تلك المصطلحات وفق المطالب الآتية:

مفهوم الضوابط في اللغة: مفرده: ضابط، وهو اسم فاعل من ضبَطَ. جمعه ضوابط. وكذلك: كتاب مضبوط، إذا أصلح خلله. ورجل ضابط للأمور: كثير الحفظ لها. وفلان لا يضبط عمله، أي لا يقوم بما فوض إليه، وهو مجاز. وهو لا يضبط قراءته، أي لا يحسنها، وهو مجاز. [١] وحفظه بالحزم حفظا بليغاً وأحكمه وأتقنه. [٢]

من التعريف اللغوي نستخلص التعريف الاصطلاحي لكلمة ضوابط حيث إنَّ المدلول اللغوي لا ينفك عن المدلول الاصطلاحي وهو: "ما يُضبَط وينظِّم من المبادئ أو القواعد والضوابط الأخلاقيَّة في تعامل الإنسان واحترامه للآخرين".[٣]

١-محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ت)، ج ١٩، ص٤٣٩-٤٤٣. فصل الضاد المعجمة مع الطاء، مادة (ض ب ط).

٢-إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (د.ت)، ج١، ص٥٣٣. باب الضاد، مادة ضبط.

٣-أ.د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، بيروت، دار عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م. (ط١)، ج٢، ص١٣٤٥. بتصرف. باب الضاد، مادة (ض ب ط).

وكأنَّ الضوابط هي التي تجعل الإنسان منضبطاً في أخلاقه وأفعاله وتصرفاته وكل ما يتعلق بالقيم والقواعد الأخلاقية التي تحكم تصرفاته.

السلوك لغة: من مصدره الثلاثي "سَلَكَ" بالفتح سلكت الشيء في الشيء أي أدخلته. [١] ومنه قول زهير:

تَعَلَّمَنْ، ها، لعمرُ اللهِ، ذا قَسَماً... فاقدِر بذَرعِكَ، وانظُرْ: أين تَنْسلِكُ[٢]

وقال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ (٤٢: المدثر). سلك المكان سلكا وسلوكا، وأسلك يده في الجيب: أي أدخلها. [٣] وكذلك تدل السير على

١-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (توفى: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م، (ط٤)، ج٤، ص١٥٩١. باب الكاف، فصل السين، مادة (سلك). ومحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ابن منظور الأنصاري (توفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر،١٤١٤هـ، (ط٣)، ج١٠، ص٤٤٢. باب الكاف، فصل السين، مادة (سلك).

٢-زهير ابن أبي سلمى، ديوان زهير ابن أبي سلمى، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (ط١)، ص ٨٣.

٣-مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (توفى: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م، (ط٨)، ج١، ص ٩٤٣. باب الكاف، فصل السين، مادة (سلك).

طريقة ونهج من قبلهم إما في الخير أو غيره، [١] قال عليه الصلاة والسلام: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة".[٢]

أما من ناحية الاصطلاح فله تعاريف كثيرة وخاصة في مجال علم النفس التربوي، ولكن الذي نقصده الاصطلاح الإسلامي، فالذي وجده الباحث: "هو بأنه النشاط الإنساني الذي يوافق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، سواء ألاحظ الآخرون هذا النشاط أم لم يلاحظه أحد، وقد يُلاحظه الإنسان نفسه أثناء حياته". [٣]

أما تعريف الإنسان فلا يحتاج إلى تعريف لأنه معرَّف ومعلوم لدى بني جنسه من بني آدم، فلا داعي للتطرق لتعريفه.

أما مصطلح ضوابط السلوك الإنساني مركباً: لم يجده الباحث، بيد أنه يمكن استخلاصه من التعاريف السابقة لكلمتي ضوابط وسلوك، فأقول: (هي المبادئ والقواعد الأخلاقيَّة التي تضبط السلوك الإنساني في أقواله وأفعاله من خلال القرآن الكريم والسنَّة النبوية).

١-جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (توفى: ٩٨٦هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٨٧ هـ -١٩٦٧م، (ط ٣)، ج٣، ص ١٠٢.

٢-محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (توفى: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، (ط ٢)، أبواب العلم، باب فضل طلب العلم، حديث رقم ٢٦٤٦، قال الألباني: صحيح.

٣- الدكتور عماد الشريفين، الدكتور يحيى شطناوي، الدكتور زكريا الخضر، تعديل السلوك اللفظي في القرآن الكريم، دراسة قرآنية تربوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المجلد (٩) العدد ٢٠١٣/٣/١٣،٣١م، ص: ٢.

البحث

ضوابط السلوك الإنساني في سورة لقمان

ليعيش الإنسان في مجتمع آمن ينعم فيه بالراحة النفسية والطمأنينة مع أبناء مجتمعه المسلم، لا بد له من الالتزام والانضباط بضوابط القرآن الكريم، ولهذا يُعد القرآن الكريم أرقى نموذج في السلوك الإنساني؛ لأن القرآن هو الذي ضبط صوتنا: "﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ ﴾ "(١٩:لقمان)، وضبط مشينا وسيرنا: "﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾" (١٨:لقمان)، وضبط نظرنا وبصرنا: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ "(١٣١:طه)، وضبط أسماعنا:﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ ١٢:الحجرات)، وضبط طعامنا وشرابنا: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ ﴾ (٣١:الأعراف)، وضبط وكلامنا: "﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ ﴾ "(٨٣:البقرة)، وضبط جلساتنا :"﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ﴾ (١٢:الحجرات)، وهذه الضوابط كثيرة وسوف يقتصر حديثنا في هذا البحث عن الضوابط التي وردت في سورة لقمان من الآية الثالثة عشر إلى الآية التاسعة عشرة، مبيناً هذه الضوابط التي تضبط سلوك الفرد والذي بدوره ينعكس على المجتمع فيصبح مجتمعاً راقياً ذا أخلاق ومبادئ وقيم رفيعة، ولهذا يعتبر الحوار الذي دار بين لقمان عليه السلام وابنه من أفضل الأمثلة التي نذكرها في ضوابط السلوك الإنساني.

وفي المطالب التالية عرض لضوابط السلوك الإنساني.

المطلب الاول:

الضابط العقدي (عدم الشرك بالله عز وجل).

منذ نزول الوحي على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كانت المهمة الأولى والقضية العظمى هي معالجة مسألة تصحيح العقيدة التي يعتقدونها، ومعالجة الشرك بالله عز وجل، لأن قريشاً كانت تعترف بالله عز وجل ولكنها كانت تُشرك مع الله تعالى غيره من الأوثان والأصنام، بحجة زعمهم أنها تقربهم من الله زُلفى، قال تعالى حاكياً عن حالهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٣:الزمر) "فإنهم يكونون مشركين في عبادتهم، ولو كانوا معتقدين أن الله وحده هو الذي خلق السماوات والأرض، وأنه وحده الذي ينجي من ظلمات البر والبحر، وأنه وحده الذي يكشف الضر، وأنه وحده الذي يلجأ إليه، وإنهم مع هذا الاعتقاد مشركون أوثانهم مع الله تعالى في العبادة، ومناط الشرك هو الإشراك في العبادة، وخلوص النفس في العبادة لله وحده هو الوحدانية الحق، وقد قرر الله تعالى أن الأمن لهؤلاء الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك، ولذا قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢:الأنعام). الإشارة إلى الموصوفين بالإيمان الذي لم يخالطه ظلم أو شرك". (١)

١-محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (توفى: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي. (د.ت)، ج ٥، ص ٢٥٧٠.

ومعالجة هذه القضية ليست وليدة دعوة الإسلام، بل سبق بها أنبياء كُثُر لنبينا محمد ﷺ من نوح عليه السلام إلى وفاة النبي ﷺ، وحمل هذه الأمانة الدعاة إلى قيام الساعة.

فإذا عاش الإنسان في فوضى عقدية سيكون متخبطاً في دياجي الظلم، لذلك خاطب لقمان ابنه محذراً إياه من الشرك، قال الله تعالى حكاية عن لقمان:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣: لقمان). أي: "واذكر أيها الرسول الكريم موعظة لقمان لابنه، وهو أشفق الناس عليه، وأحبهم لديه حين أمره أن يعبد الله وحده، ونهاه عن الشرك، وبين له أنه ظلم عظيم". (١)

و"قد هدت لقمان الحكمة العميقة التي أكرمه اللَّه وخصه بها، إلى أنَّ أفحش الظلم أن يجود الإنسان على أحد بحق غيره، فمن أعطى حق اللَّه لأحد خلقه فقد عمد إلى حق أكبر كبير، فأعطاه أذل ذليل، وكان كرجل وضع تاج الملك على مفرق إسكاف، وأي جور أكبر من هذا الجور وأي ظلم أفحش من هذا الظلم"؟ (٢)

فمن أظلم الظلم الشرك بالله تعالى، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها فقال له عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا

١-أحمد بن مصطفى المراغي (توفى: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،١٣٦٥هـ -١٩٤٦م، (ط١)، ج٢١، ص٨١.

٢-إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (توفى: ١٢٤٦هـ)، **رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان**، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (توفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دمشق، دار وحي القلم، ٢٠٠٣م، (ط١)، ص٩٠.

بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقني بها أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ له المسجد وقعدوا على الشرف، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم بهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن مثل من أشرك به كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدّ لي فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده فأيُّكم يرضى أن يكون عبده كذلك". الحديث... [١]

ولهذا أخي المسلم "اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل". [٢]

والمتأمل في دعوة الأنبياء لأقوامهم في سورة الأعراف دعوة واضحة، دعوْ أقوامهم إلى ضبط ميولهم الفكري والعقدي، فكانت دعوة نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ (٥٩-٦٥-٧٣-٨٥: الأعراف).

فمن خلال تعليم لقمان لابنه التوحيد الخالص ندرك أهمية ضبط السلوك العقدي وأثره في حياة الإنسان، ونستشعر لطيفة من اللطائف القرآنية وهي: "أنَّ الله ذكر لقمان وشكر سعيه حيث أرشد ابنه ليعلم منه فضيلة النبي عليه السلام الذي أرشد الأجانب والأقارب فإن إرشاد الولد أمر معتاد،

١-الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، حديث رقم ٢٨٦٣، قال الألباني: صحيح.

٢-صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (توفى: ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، مصر، دار السلام للطباعة والنشر،١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، (ط١المصرية)، ص ٧٧.

وأما تحمل المشقة في تعليم الأباعد فلا، ثم إنه في الوعظ بدأ بالأهم وهو المنع من الإشراك وقال: إن الشرك لظلم عظيم، أما أنه ظلم فلأنه وضع للنفس الشريف المكرم بقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (٧٠: الإسراء) في عبادة الخسيس أو لأنه وضع العبادة في غير موضعها وهي غير وجه الله وسبيله". (١)

من خلال هذه الآية الكريمة نعلم أنَّ هذا الضابط الذي أتحدث عنه هو أهم ضابط في حياة الإنسان بل في حياة البشرية جمعاء؛ لذلك أول ما بدأ به نبينا عليه الصلاة والسلام لقومه هو الدعوة للابتعاد عن الشرك بالله عز وجل، لذلك "ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل. وكان أصل فساد الاعتقاد أحد أمرين هما الدهرية والإشراك، فكان قوله لا تشرك بالله يفيد إثبات وجود إله وإبطال أن يكون له شريك في إلهيته". (٢)

١-فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، **التفسير الكبير=مفاتيح الغيب، بيروت**، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، (ط١)، ج٢٥، ص١٢٠.

٢-ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م. ج٢١، ص١٥٥.

المطلب الثاني:

الضابط الأسري (طاعة الوالدين في غير معصية الله).

من المعلوم لدى كل إنسان أنَّ أي مولود يولد يتأثر بمحيطه المجتمعي الذي يعيش فيه، وخاصة البيئة التي ينشأ بها وهي بيئته الأسرية، وأنَّ أكثر شخصين يتأثر بهما المولود هما أبواه؛ لذلك لم تغفل الشريعة الإسلامية هذا الضابط في بناء حياة هذا الطفل الصغير منبهةً على أنَّ كل مولود يتأثر بما يعتقد به أبويه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ[1]، هل تَرَى فيها جَدْعَاءَ". [2]

من هذا المنطلق جاءت وصية لقمان لابنه بعدم الشرك بالله عز وجل، وعدم طاعة الوالدين في معصية الله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (١٤-١٥: لقمان).

١- (تنتج البهيمة) تلد الدابة العجماء، والجدعاء: تامة الأعضاء مستوية الخلق. تعليق مصطفى البغاء على صحيح البخاري.

٢- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دمشق،١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (ط١)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في أولاد المشركين، حديث رقم ١٣٨٥. حديث صحيح.

قال الفقيه الإمام القاضي [١]: "فمطلب الآية الأولى الأمر ببر الوالدين وتعظيمه، ثم حكم بأن ذلك لا يكون في الكفر والمعاصي، وجملة هذا الباب أن طاعة الوالدين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا في ترك فريضة على الأعيان، وتلزم طاعتهما في المباحات وتستحسن في ترك الطاعات الندب، وقوله: وصاحبهما في الدنيا معروفا يعني الأبوين الكافرين أي صلهما بالمال وادعهما برفق". [٢]

فإن جاهداك على أن تشرك بالله، أو تسعى بما هو زلة في أمر الله- فلا تطعهما، ولكن عاشرهما بالجميل تخشين في تليين، فاجعل لهما ظاهرك فيما ليس فيه حرج، وانفرد بسرك لله. [٣]

قال صاحب التحرير والتنوير: "ذكر الله هذا لتأكيد ما في وصية لقمان من النهي عن الشرك بتعميم النهي في الأشخاص والأحوال لئلا يتوهم متوهم أن النهي خاص بابن لقمان أو ببعض الأحوال فحكى الله أن الله أوصى بذلك كل إنسان وأن لا هوادة فيه ولو في أحرج الأحوال وهي حال مجاهدة الوالدين أولادهم على الإشراك. وأحسن من هذه المناسبة أن تجعل مناسبة هذا الكلام أنه لما حكى وصاية لقمان لابنه بما هو شكر الله بتنزيهه عن الشرك في الإلهية بين الله أنه تعالى أسبق منة على عباده إذ أوصى الأبناء ببر الآباء فدخل في العموم المنة على لقمان جزاء على رعيه لحق

١-أي ابن عطية.

٢-أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان، دار الكتب العلمية،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، (ط١)، ج٤، ص٣٨٤.

٣-عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (توفى: ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات =تفسير القشيري**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، (ط٣)، ج٣، ص١٣١

الله في ابتداء موعظة ابنه فالله أسبق بالإحسان إلى الذين أحسنوا برعي حقه. ويقوي هذا التفسير اقتران شكر الله وشكر الوالدين في الأمر". (١)

إذاً أقوال المفسرين تبين لنا أهمية ضبط سلوك الآباء لأبناهم وخاصة فيما يتم تنشئتهم عليه من أمور العقيدة التي تتعلق بالله عز وجل، فإن كان الأساس صحيحاً ظهر هذا البناء بدون اعوجاج، لا سيما أنَّ الله عز وجل سيسأل كل منا عم قدم لأبنائه من نصائح وتوجيهات وخاصة فيما يتعلق في الضابط العقدي الذي تغرسه الأسر في أبنائها. عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته". (٢)

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾، وصية لجميع العالم كأن المأمور الإنسان، وأناب معناه، مال ورجع إلى الشيء، وهذه سبيل الأنبياء والصالحين.(٣)

١-ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢١، ص ١٥٦، بتصرف.

٢-البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، حديث رقم ٥٢٠٠.

٣-ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص٣٤٩.

المطلب الثالث:

الضابط الوجداني (مراقبة الانسان لسلوك ذاته).

الله سبحانه وتعالى خاطب النفس البشرية والوجدان الإنساني حتى يكون رقيباً على تصرفاته، وأنه سيكون يوماً ما شاهداً على نفسه، وأنه رهين بما سيكسبه من عمل في الدنيا سواء أكان خيراً أو غير ذلك.﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (١٥: الجاثية).

قال تعالى:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (١٦: لقمان).

والمعنى: "يا بني إنَّ ما تفعله من حسنة أو سيئة، سواء أكان في نهاية القلة والصغر، كمثال حبة من خردل، أم كان هذا الشيء القليل مخبوءاً في صخرة من الصخور الملقاة في فجاج الأرض، أم كان في السماوات أم في الأرض، فإن الله–تعالى–يعلمه ويحضره ويجازى عليه إن الله–تعالى–لطيف خبير أي: محيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، عظيمها وصغيرها. فالمقصود من الآية الكريمة، غرس الهيبة والخشية والمراقبة لله–تعالى: لأنه–سبحانه–لا يخفى عليه شيء في هذا الكون، مهما دق وقلَّ وتخفَّى في أعماق الأرض أو السماء". (١)

ففي هذه الآية جاء جواب لابن لقمان عندما سأل والده فقال له: "يا أبت، إن عملت بالخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمه الله–عز وجل– فرد عليه لقمان–عليه السلام–: يا بني إنها إن تك مثقال حبة يعني وزن ذرة من خردل فتكن في صخرة التي في الأرض السفلى وهي خضراء مجوفة لها

١–محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،١٩٩٨م، (ط١)، ج١١، ص١٢١.

ثلاث شعب على لون السماء أو تكن الحبة في السماوات السبع أو في الأرض يأت بها الله يعنى بتلك الحبة إن الله لطيف خبير". (١)

فعلى الإنسان أن يراقب ربه سبحانه، ويعلم أنه سوف يحاسبه، فلينظر بماذا سيرد على الله عز وجل فيما قال وفيما عمل، -وهذا من أهم الأمور التي تجعل الإنسان يُراقب سلوك ذاته وتصرفاته-"فلو خبأ الإنسان شيئا في الأرض فإن الله عز وجل يأمر الأرض التي جمعت هذا الشيء في بطنها أو ظهرها أن تأتي به، فتأتي الأرض به مطيعة لله عز وجل، كما في قصة الرجل الذي أمر أولاده إذا مات أن يحرقوه... (٢)، وهذا نص الحديث، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قال رجل لم يعمل خيرا قط: فإذا مات فحرقوه واذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: لم فعلت؟ قال: من خشيتك وأنت أعلم، فغفر له".٣

مما سبق نعلم أنَّ الإنسان عندما يراقب سلوك ذاته من أقوال وأفعال وتصرفات سواء مع نفسه أو مع الخلق، ويعلم أنَّ الله عز وجل يعلم كل

١-مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (توفى: ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت، دار إحياء التراث،١٤٢٣هـ، (ط١)، ج٣، ص٤٣٥.

٢-الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، **تفسير الشيخ أحمد حطيبة**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د.ت)، http://www.islamweb.net، ج٢، ص٢٢٩.

٣- البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله}، حديث رقم ٧٥٠٦. حديث صحيح

صغيرة وكبيرة من تصرفاتنا، لا شك أنَّ هذه المراقبة سيكون لها الأثر في ضبط حياة الإنسان وخاصة المسلم.

فكل ما راقب الإنسان تصرفاته كلما انضبط سلوكه واستقامت أفعاله، "وهذا ملازم له في جميع أحواله؛ لأنه لا يخلو إما أن يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح، فمراقبته في الطاعات بالإخلاص والإكمال ومراعاة الأدب وحراستها عن الآفات، وإن كان في معصية فمراقبته بالتوبة والندم والإقلاع والحياء والاشتغال بالتفكير، وإن كان في مباح فمراقبته بمراعاة الأدب، ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها". (١)

١-محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (توفى: ١٣٣٢هـ)، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ص٣٠٧.

المطلب الرابع:

الضابط الاجتماعي: التواضع وعدم التكبر على الناس.

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (١٨: لقمان).

في هذه الآية "انتقل لقمان بابنه إلى الآداب في معاملة الناس فنهاه عن احتقار الناس وعن التفاخر عليهم، وهذا يقتضي أمره بإظهار مساواته مع الناس وعد نفسه كواحد منهم". (١)

وهذا الضابط من أهم الضوابط الاجتماعية في بناء العلاقات الاجتماعية وفي المحيط الذي يعيش به الإنسان، ولذلك أوصى لقمان الحكيم ابنه بهذه الوصية منبهاً إياه على التواضع وعدم التكبر على الناس وعدم الإعراض عنهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا، وما تواضعَ أحدٌ لله إلا رفعه الله). (٢)

فهذا الحديث مَعْلَم للإنسان بالتواضع وعدم التكبر على الناس في حاله ومقاله وأفعاله. وفي معنى الآية المذكورة سابقاً ما يلي: "والصعر: داء يصيب البعير يلوى منه عنقه. والمعنى: أقبل على الناس بوجهك تواضعاً، ولا تولهم شق وجهك وصفحته، كما يفعل المتكبرون". (٣)

١-ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢١، ص١٦٦.

٢-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (توفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ =صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨. حديث صحيح

٣-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (توفى: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ، (ط٣)، ج٣/، ص٤٩٧.

وكذلك" لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقاراً منك لهم، واستكباراً عليهم ولكن ألن جانبك، وابسط وجهك إليهم (١).

والمشي مرحا: هو في غير شغل ولغير حاجة، وأهل هذا الخلق ملازمون للفخر والخيلاء، فالمرح مختال في مشيه وقد قال عليه السلام: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة. (٢) قال مجاهد: "الفخور "هو الذي يعدد ما أعطى ولا يشكر الله تعالى". (٣)

والوقوع في هذه الصفات سبب من أسباب عدم دخول الجنة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر "فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة؟ قال: "إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ". بطر الحق: دفعه ورده على قائله. وغمط الناس: احتقارهم. (٤)

لذلك ينبغي على المسلم الابتعاد عن هذه الصفات الرذيلة القبيحة، فالإعراض عن الناس كبر والمشي في الأرض مرحاً منهي عنه، لذلك "جاء النهي عن التكبر والتجبر، والمختال يمرح في مشيه، لأن الاختيال هو المرح، والفَخور هو الذي يفتخر على الناس بماله من المال والشرف،

١-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (توفى: ٧٧٤هـ) **تفسير القرآن العظيم=تفسير ابن كثير**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م.(ط٢)، ج٦، ص٣٣٨.

٢-البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء، حديث رقم ٥٧٨٤.

٣-ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص٣٥١.

٤-مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم١٤٧.

أو القوة أو يعدد مناقبه تطاولاً أو غير ذلك، ويظن أن إسباغ النعم الدنيوية عليه من محبة الله له وذلك من جهله، فإن الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد، فينبغي للعارف ألا يتكبر على عباده، وليس منه التحديث بنعم الله، فإنَّ الله يقول: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١١:الضحى). [١]

١-أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (توفى: ١٣٠٧هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله ابن إبراهيم الأنصَاري، صَيدَا -بَيروت، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر،١٤١٢هـ-١٩٩٢ م، ج١٠، ص٢٨٨.

المطلب الخامس:

ضابط المخاطبة: عدم رفع الصوت.

الصوت ومخاطبة الناس من نعم الله عز وجل العظيمة على خلقه، فبها يتخاطبون وبها يتعلمون وبها يتبايعون وبها يشكرون أو يكفرون، وقد بين لنا القرآن الكريم والسنة النبوية جانباً من هذه الآداب التي تتعلق بنعمة الصوت والتي ينبغي على المسلم التحلي بها، وأن يضبط بها صوته ولسانه، وكل هذا حتى لا يقع المسلم في مخالفة أمر الله عز وجل؛ لذلك نبه لقمان الحكيم ابنه على الانضباط بهذا الضابط، قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ (١٩: لقمان).

هذه الآية مربوطة في سابقتها حيث إنَّ الباحث تكلم في المطلب السابق عن التواضع وعدم التكبر عن الناس والاعراض عنهم، ثمَّ جاءت الآية التاسعة عشرة موجهةً الإنسان إلى الاقتصاد في المشي، ومعنى الاقتصاد هنا: "تواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتَّئِد. وقال بعض أهل التأويل: أمره بترك السرعة فيه".[1] والمشي متوسطاً معتدلاً، ليس بالبطيء المستضعف تزهداً، ولا بالسريع المفرط الذي يثب وثب الشيطان. (٢)

١-محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (توفى: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م. (ط١)، ج٢٠، ص١٤٦.

٢-د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط**، دمشق الناشر: دار الفكر،١٤٢٢هـ، (ط١)، ج٣، ص٢٢٧، بتصرف.

ثم ضرب للصوت الوضيع مثلا فقال: "إن أنكر الأصوات يعني: أقبح الأصوات لصوت الحمير لشدة أصواتها. – وقد يتساءل أحدهم لماذا ضرب الله مثل القبح بصوت الحمير؟ [١] –، وإنما ذكر صوت الحمير، لأن صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح، وإن كان قد يكون ما سواه أقبح منه في بعض الحيوان. وإنما ضرب الله المثل بما هو المعروف عند الناس"[٢]. وقيل: "إن أنكر أي أقبح الأصوات لصوت الحمير لأن أوله زفير وآخره شهيق وهما صوت أهل النار"[٣]. وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴾ (١٠٦: هود).

ولا يرفع الصوت أكثر من المعتاد، "لأن غض الصوت أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه". [٤]

ومسألة عدم رفع الصوت مذمومة، فالله عز وجل نهى الصحابة عن رفع صوتهم فوق صوت النبي: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾. (٢: الحجرات). جاء في معنى هذه الآية: أمرهم بحفظ حرمته، ومراعاة الأدب في خدمته وصحبته، وألا ينظروا إليه بالعين التي ينظرون

١–جملة اعتراضية من الباحث.

٢–أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (توفى: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، (د.ت)، ج ٣، ص٢٦.

٣–علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (توفى:٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، (ط١)، ج٣، ص٣٩٩.

٤– ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص٣٥١، بتصرف.

بهـا إلـى أمثـالهم. وأنـه إذا كـان بخلقـه يلايـنهم فينبغـي ألا يتبسـطوا معـه متجاسرين، ولا يكونوا مع ما يعاشرهم به من تخلقه عن حدودهم زائدين. (١)

وإذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصـوته وأن تغضـوا منهـا بحيـث يكـون كلامـه عاليـاً لكلامكـم وجهـره بـاهراً لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة. (٢)

١-القشري، لطائف الإشارات=تفسير القشيري، ج٣، ص٤٣٨.

٢-أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بـديوي، راجعـه وقـدم لـه: محيـي الـدين ديـب مسـتو، بيـروت، دار الكلـم الطيـب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (ط١)، ج٣، ص٣٤٧.

الخاتمة

بعد الحديث والعرض المختصر لأهم ضوابط السلوك الإنساني في آيات سورة لقمان من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة، وعرضنا لجانب من أقوال وآراء المفسرين الواردة في معاني هذه الآيات، نستخلص ما يلي:

أولاً: نتائج البحث:

١-أن أهم ضابط في حياة الإنسان وسلوكه هو الضابط العقدي؛ لذلك بدأ به كل الأنبياء والرسل مع أقوامهم، وكذلك بدأ به لقمان مع ابنه.

٢-أنَّ الآباء تقع عليهم مسؤولية تربية أبنائهم فكل شخص راعٍ مسؤول عمن يرعاه.

٣-أن ضوابط السلوك الإنساني ليست خاصة بالإنسان المسلم أو المجتمع المسلم بل هي مطلوبة في كل المجتمعات، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن والسنة.

٤-القرآن وإن أعطى الحرية للإنسان في تصرفاته، ولكن تصرفاته مقيدة وفق ضوابط الشريعة حتى لا يعيش الإنسان في فوضى، لذلك ضبط أقواله وأفعاله وأحواله.

ثانياً: توصيات البحث:

١-أوصي بأهمية البحث في هذا الجانب واستخراج ضوابط السلوك الإنساني في القرآن الكريم من السور الأخرى.

٢-الالتزام بضوابط السلوك الإنساني وتطبيقها عملياً لأنها سوف تنعكس إيجابياً على حياة الفرد والمجتمع.

ثالثاً: الفهارس العلمية:

-القرآن الكريم.

-ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير ابن أبي سلمى، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

-ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم=تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

-ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر،١٤١٤هـ، بيروت.

-أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي. (د.ت).

-الأذرعي، محمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر،١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، مصر.

-البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، دمشق.

-الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، مصر.

-الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، بيروت.

-الدهلوي، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم، رسالة التوحيد المسماة بـ تقوية الإيمان، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دار وحي القلم، ٢٠٠٣م، دمشق.

-الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير=مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، بيروت.

-الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ت).

-الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، الناشر: دار الفكر،١٤٢٢هـ، دمشق.

-الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ، بيروت.

-السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، (د.ت).

-الشريفين، الدكتور عماد، شطناوي، الدكتور يحيى، الخضر، الدكتور زكريا، تعديل السلوك اللفظي في القرآن الكريم، دراسة قرآنية تربوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المجلد (٩) العدد ٢٠١٣/٣/١٣،٣١م، الأردن.

-الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

-الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،١٩٩٨م، القاهرة.

-الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م، بيروت.

-الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، بيروت

-القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

-القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات =تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، مصر.

-القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر،١٤١٢هـ-١٩٩٢ م، صَيدَا -بَيروت.

-الكجراتي، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٨٧ هـ -١٩٦٧م.

-المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،١٣٦٥هـ -١٩٤٦م، مصر.

-النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، بيروت.

-ابن الحجاج، مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم =صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

-ابن سليمان مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث،١٤٢٣هـ، بيروت.
-حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د.ت)، http://www.islamweb.net.
-عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، تونس.
-ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، لبنان.
-عمر، أ.د/ أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م، بيروت.
-مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د.ت.

References

-alquran alkarim.

-abin kathir, 'iismaeil bin eumra, tafsir alquran aleazima=tafsir abn kathirin, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, dar tiibat lilnashr waltawzie, 1420h -1999 mi.

-abn manzuri, muhamad bin makram bin ealaa, lisan alearabi, dar sadri,1414h, birut.

-'abi zahrata, muhamad bin 'ahmad bn mustafaa bin 'ahmadi, zahrat altafasiru, dar alfikr alearabii. (da.t).

-al'adhriei, muhamad bin ely bin muhamad aibn 'abi aleizi alhanafii, sharah aleaqidat altuhawiati, tahqiqu: jamaeat min aleulama'i, takhriju: nasir aldiyn al'albani, dar alsalam liltibaeat walnashri,1426h -2005m, masr.

-albukhari, muhamad bin 'iismaeil, aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamiha=sahih albukhari, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, dar tawq alnajati, 1422h, dimashqa.

-altirmidhi, muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, sunan altirmadhi, tahqiq wataeliqu: 'ahmad muhamad shakir wamuhamad fuad eabd albaqi wa'iibrahim eatwat eiwad, matbaeat mustafaa albabi alhalbi,1395h-1975m, masr.

-alkhazin, ealiin bin muhamad bin 'iibrahim bin eumra, libab altaawil fi maeani altanzili, tashihu: muhamad eali shahin, dar alkutub aleilmiati, 1415h, bayrut.

-aldahlwi, 'iismaeil bin eabd alghani bin waly allh bin eabd alrahimi, risalat altawhid almusamaa bi taqwiat al'iimani, naqalaha lilearabiat waqadam laha: 'abu alhasan eali alhusni alnadawi, aietanaa baha: sayid eabd almajid alghuri, dar wahy alqalami, 2003m, dimashqa.

-alraazi, fakhr aldiyn muhamad bin eumra, altafsir alkabiru=mafatih alghib, dar alkutub aleilmiati,1421hi -2000m, bayrut.

-alzzbidi, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusayni, 'abu alfayda, taj alearus min jawahir alqamus, tahqiqu: majmueat min almuhaqiqina, (da.t).
-alzuhayli, du. wahbat bin mustafaa, altafsir alwasiti, alnaashir: dar alfikri,1422h, dimashqu.
-alzamakhshari, mahmud bin eamru, alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzilu, dar alkitaab alearabii,1407hi, bayrut.
-alsamarqandi, nasr bin muhamad bin 'ahmad bin 'iibrahima, bahr aleulumi, (da.t).
-alshirifin, alduktur eimad, shatnawi, alduktur yahyaa, alkhadara, alduktur zakria, taedil alsuluk allafzii fi alquran alkarim, dirasat quraniat tarbawiat, almajalat al'urduniyat fi aldirasat al'iislamiati, jamieat al albit, almujalad (9) aleadad 31,13/3/2013m, al'urdunn.
-altabri, muhamad bin jirir, jamie albayan fi tawil alqurani, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir, muasasat alrisalati,1420h -2000 mi.
-altantawi, muhamad sayid, altafsir alwasit lilquraan alkarimi, dar nahdat misr liltibaeat walnashri,1998ma, alqahira.
-alfarabi, 'iismaeil bin hamadi, alsihah taj allughat wasihah alearabiati, tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatara, dar aleilm lilmalayini, 1407 ha -1987m, bayrut.
-alfiruzabadaa, majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequba, alqamus almuhayti, tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy, muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, 1426 ha -2005 mi, bayrut
-alqasmi, muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasimi, maweizat almuminin min 'iihya' eulum aldiyni, tahqiqu: mamun bn muhyi aldiyn aljanani, dar alkutub aleilmiati, 1415hi -1995mi.
-alqshiri, eabd alkarim bin hawazin bin eabd almalk, litayif al'iisharat =tafsir alqushiri, tahqiqu: 'iibrahim

albisyuni, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, (da.t), masr.
-alqinnawjy, 'abu altayib muhamad sidiyq khan, fth albayan fi maqasid alqurani, eaniy btbeh wqddm lah warajaeaha: eabd allah bin 'iibrahim alansary, almaktbt alesryat lltbaet walnnshr,1412h-1992 mi, sayda -bayrwt.
-alkajarati, muhamad tahir bin eali alsidiyqii alhindiu alfattani, mujamae bahaar al'anwar fi gharayib altanzil walitayif al'akhbari, matbaeat majlis dayirat almaearif aleuthmaniati,1387 ha -1967m.
-almaraghi, 'ahmad bin mustafaa, tafsir almaraghi, matbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladihu,1365hi -1946m, masr.
-alnasfi, eabd allh bin 'ahmad bin mahmud, madarik altanzil wahaqayiq altaawili, haqaqah wakharaj 'ahadithahu: yusif eali badiwi, rajieh waqadim lahu: muhyi aldiyn dib mastu, dar alkalm altayib, 1419h-1998m, bayrut.
-bin alhajaji, muslimi, almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah sly allh elyh wslm =shih muslma, tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii, (da.t).
-bin sulayman muqatila, tafsir muqatil bin sulayman, tahqiqu: eabd allah mahmud shahatuhu, dar 'iihya' altarath,1423hi, bayrut.
-hatibat, alshaykh altabib 'ahmadu, tafsir alshaykh 'ahmad hutaybati, masdar alkitabi: durus sawtiat qam bitafrighiha mawqie alshabakat al'iislamiati, (da.t), http://www.islamweb.net.
-eashur, muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir, altahrir waltanwiri, aldaar altuwnusiat lilnashri, 1984m, tunus.
-etiatu, eabd alhaqi bin ghalib, almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, tahqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, dar alkutub aleilmiati,1413hi-1993m, lubnan.

-eumr, 'a.di/ 'ahmad mukhtar eabd alhamidi, muejam allughat alearabiat almueasirati, dar ealam alkutub, 1429 ha -2008 mu, bayrut.
-majmae allughat alearabiat bialqahirati, ('iibrahim mustafaa/ 'ahmad alzayaati/ hamid eabd alqadir/ muhamad alnajar), almuejam alwasiti, dar aldaewati, (da.t.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	ملخص البحث	١١٧
٢	المقدمة	١١٩
٣	أهمية الموضوع وأسباب اختياره	١٢٠
٤	أهداف البحث	١٢٠
٥	الدراسات السابقة	١٢٠
٦	منهج البحث	١٢١
٧	خطة البحث	١٢٢
٨	التمهيد	١٢٣
٩	البحث	١٢٦
١٠	المطلب الاول: الضابط العقدي (عدم الشرك بالله عز وجل).	١٢٧
١١	المطلب الثاني: الضابط الأسري (طاعة الوالدين في غير معصية الله).	١٣١
١٢	المطلب الثالث: الضابط الوجداني (مراقبة الانسان لسلوك ذاته).	١٣٤
١٣	المطلب الرابع: الضابط الاجتماعي: التواضع وعدم التكبر على الناس.	١٣٧
١٤	المطلب الخامس: ضابط المخاطبة: عدم رفع الصوت.	١٤٠
١٥	النتائج والتوصيات	١٤٣
١٦	المصادر والمراجع	١٤٤
١٧	فهرس الموضوعات	١٥٢

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم